

وفيات المدنيين في غزة تنافس تلك التي تحدث في دارفور – والتي وصفتها الولايات المتحدة بـ "الإبادة الجماعية"



الجمعة 19 أبريل 2024 11:38 م

لفتت صحيفة "الجارديان" إلى أن الولايات المتحدة وصفت العديد من الصراعات الأخيرة بالإبادة الجماعية لكنها لا تصف ما يحدث في غزة بالإبادة الجماعية، بل ببساطة قال زعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ "تشاك شومر": "المدنيون الفلسطينيون لا يستحقون المعاناة بسبب خطايا حماس، وعلى إسرائيل التزام أخلاقي بأن تفعل ما هو أفضل والولايات المتحدة ملزمة بالقيام بعمل أفضل".

ويتضح من حديث "شومر" أن الولايات المتحدة لا ترى أن لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) الحق في مقاومة الاحتلال وأشار "شومر" إلى أن العنف المستمر لا يهدد حياة الفلسطينيين فحسب، بل يهدد أمن الشعب اليهودي في جميع أنحاء العالم من خلال تنفير الحلفاء العالميين الذين فرعتهم إراقة الدماء وخلص إلى أنه إذا رفض "بنيامين نتنياهو" التوقف، فيجب على الولايات المتحدة أن تبدأ "بتشكيل السياسة الإسرائيلية باستخدام نفوذنا" - والذي يشمل بوضوح الجوانب العسكرية والدبلوماسية والاقتصادية

ما دفع "شومر" إلى مثل هذا التدخل غير المسبوق في السياسة الداخلية لإسرائيل هو الدمار الإنساني المروع الذي لحق بغزة وقالت "الجارديان" في تحليل كتبه "ألان جي كوبرمان"، إنه سواء كان المرء يعتقد أن الإبادة الجماعية قد حدثت أم لا، فإن معدل الوفيات في غزة يعادل أو يتجاوز ذلك في ثلاث حالات أخرى حديثة أطلق عليها رؤساء الولايات المتحدة اسم "الإبادة الجماعية".

وقد يرفض الأميركيون هذه المقارنة على أساس أن إسرائيل ترد على الإرهاب دفاعاً عن النفس لكنهم ربما لا يدركون أن الغالبية العظمى من عمليات الإبادة الجماعية تاريخياً، على عكس الهولوكوست، كانت بالمثل رداً على هجمات المتمردين أو الإرهابيين - بما في ذلك الحالات الثلاث الأخيرة

وفي دارفور عام 2003، شن جيش تحرير السودان المتمرّد هجمات مفاجئة أسفرت عن مقتل مئات الجنود السودانيين واحتجاز آخرين كرهائن ورد السودان باستهداف قرى غير عربية في دارفور متهمّة بدعم واستضافة المتمردين فعند أواخر عام 2003 إلى أوائل عام 2004، قتلت القوات الحكومية والميليشيات المرتبطة بها ما يصل إلى 10 آلاف مدني شهرياً، وشردت حوالي 2 مليون مدني، مما أدى إلى المزيد من الوفيات بسبب الحرمان وفي سبتمبر 2004، أعلنت إدارة "جورج دبليو بوش" أن العنف "إبادة جماعية".

وفي مقاطعة راخين في ميانمار في عام 2017، قتل جيش إنقاذ الروهينجا في أراكان حرس الحدود وشن هجمات أسفرت عن مقتل أكثر من 100 مدني واحتجاز آخرين كرهائن وردت ميانمار بمهاجمة المناطق الإسلامية التي يشتهب في دعمها للمتمردين في أواخر ذلك العام، تسببت الهجمات الحكومية في مقتل حوالي 7 آلاف مدني خلال الشهر الأكثر حدة من النزاع، ونزوح أكثر من مليون شخص وفي عام 2022، أعلنت إدارة "بايدن" رسمياً أن ميانمار مذنبه بارتكاب "الإبادة الجماعية".

ردت الصين، ابتداء من العقد الماضي، على سنوات من الهجمات في شينجيانغ من خلال احتجاز ما لا يقل عن مليون مدني في معسكرات إعادة التثقيف - معظمهم من الأويغور المسلمين - والتدخل في إنجابهم وحتى في غياب المجازر الحكومية، أعلنت إدارة "دونالد ترامب" في يناير 2021 أن تصرفات الصين تشكل "إبادة جماعية".

وفي الحالات الثلاث، زعمت الحكومات الأجنبية أنها ترد دفاعاً عن النفس على الهجمات التي يشنها المتمرّدون، الذين قالوا بدورهم إن هجماتهم كانت بدافع القمع السابق وفي كل حالة، أعلنت حكومة الولايات المتحدة أن الرد على الإرهاب هو إبادة جماعية لأنه ألحق الضرر بالمدنيين بشكل غير متناسب

وذكرت الجارديان أن هذا النمط يتكرر الآن في الشرق الأوسط في 7 أكتوبر 2023، هاجمت حماس إسرائيل من غزة، مما أسفر عن مقتل أكثر من 1100 جندي ومدني، واحتجاز أكثر من 200 رهينة، وهو ما فعلته رداً على عقود من الطرد والاحتلال والقمع وردت إسرائيل بمهاجمة غزة بشكل عشوائي لدرجة أن ما يقرب من 20 ألف فلسطيني، معظمهم من المدنيين، قتلوا خلال الشهرين الأولين فقط وفي يناير، أكد مسؤول أمريكي أن "أكثر من 25 ألف مدني قتلوا". ويقول المسؤولون في غزة الآن إن عدد القتلى يتجاوز 33 ألف شخص وقد اعترف "نتنياهو" نفسه بوفاة 28 ألف شخص

معدل قتل المدنيين على يد إسرائيل في غزة يعادل تقريباً نظيره في دارفور، وأعلى من الحالتين الأخريين اللتين وصفتها حكومة "بايدن" بـ "الإبادة الجماعية". كما أدت الهجمات الإسرائيلية إلى نزوح الغالبية العظمى من المدنيين في غزة الذين يزيد عددهم عن مليوني نسمة، وهو طوفان بشري مماثل أو يتجاوز ذلك في الحالات الأخرى وتسببت القيود التي تفرضها إسرائيل على المساعدات الإنسانية في حدوث أعلى خطر مجاعة في أي مكان في العالم منذ عقود، وفقاً للأمم المتحدة

ومن الواضح أن العنف الذي تمارسه إسرائيل يتجاوز أهدافها المفهومة المتمثلة في معاقبة وإضعاف جماعة إرهابية، كما يتضح من المقارنة[] في عام 2017، هاجمت الولايات المتحدة وهزمت تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا - الذي كان يسيطر على المزيد من الأراضي بما في ذلك المدن المكتظة بالسكان - ولكن معدل قتل المدنيين في الولايات المتحدة كان أقل من العُشر، أو 500 شهريًا على الأكثر[]

لماذا استهدفت إسرائيل مجتمعات سكنية وأحياء بأكملها عندما كانت تبحث عن فرد واحد فقط أو حفنة من أفراد حماس؟ وكما هي الحال في السودان أو ميانمار أو الصين، فإن الحل لا يتمثل في الردع فحسب، بل في التجريد من الإنسانية[] اسأل نفسك: إذا كان أحد مقاتلي حماس يختبئ تحت مبنى سكني يسكنه اليهود في إسرائيل، فهل كان من الممكن أن تقوم قوات الدفاع الإسرائيلية بتدمير المبنى بأكمله لقتله؟ بالطبع لا، لكنها فعلت ذلك في غزة لأن حياة الفلسطينيين أصبحت منخفضة القيمة[]

وختتمت "الجارديان": "عجيب المفارقات أن العديد من المدافعين الآن عن الانتقام الإسرائيلي في غزة كانوا في السابق معارضين صريحين لردود مماثلة على الإرهاب من جانب السودان وميانمار والصين - والتي وصفوها بالإبادة الجماعية".

<https://www.theguardian.com/commentisfree/2024/apr/16/gaza-civilian-deaths-genocide>